توظيف الحواس في شعر العميان في العصر العباسي (الغزل مثالا)

الباحثة / مها عزيز مظهر الطائي **ا.م.د.راسم احمد عبيس الجرياوي**

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : mahaeye1995@gimal.com

الكلمات المفتاحية: العميان ، شعر الغزل ، العصر العباسي ، توظيف الحواس .

كيفية اقتباس البحث

الطائي ، مها عزيز مظهر، راسم احمد عبيس الجرياوي، توظيف الحواس في شعر العميان في العصر العباسي (الغزل مثالا)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Employing the senses in the poetry of the blind in the Abbasid era (spinning as an example)

Researcher
Maha Aziz Mazhar

Prof. Dr.
Rassem Ahmed Obais Al-Jerawi

University of Babylon / College of Basic Education

Keywords : the blind ،Poetry ،Abbasid era ، Employment of the senses.

How To Cite This Article
Mazhar, Maha Aziz, Rassem Ahmed Obais Al-Jerawi , Employing the senses in the poetry of the blind in the Abbasid era (spinning as an example), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study revolved around the employment of the senses in the poetry of the blind in the Abbasid era, and the researcher chose the poetry of spinning as an example, based on the hypothesis that these poets were creative in description despite their blindness, as the description was the main factor in the formation of the poetic structure in their collections, as they lived in an environment rich in singing. And music, they mastered the poetry of spinning with its chaste and frank types, and spinning became the talk of the markets and made it accessible to everyone who loves to hear the conversations of girls, and the researcher tried to depict the features of spinning depending on their poetic achievement and what was written. That despite their loss of the sense of sight, they were able to present honorable models and wonderful images in their poems, and the spinning became ingrained in their poems, in their desire to describe the

beloved accurately, and they adopted a vision to form those wonderful images. Pre-Islamic, spinning in pre-Islamic poetry, especially mu'allaqat, which often began by addressing ruins, kinsmen, and remembrance of the beloved. It must be pointed out that Islam did not prohibit love, but it wanted to make it a driving force towards good, just as it wanted to fortify this love and raise it above the level of ignorance, and to exalt this passion so that disobedience does not start."(4) As for spinning in the Umayyad era, "it The development and return of poets multiplying the systems and the development of spinning in the Abbasid era a great development, especially with the multiplicity of manifestations of entertainment and luxury, so the poets approached the pleasures of the world seeking them in all aspects of their lives, we note that the woman who is the focus of spinning has changed in this era, and it no longer matters to the poet that she be Arab freestyle.

الملخص:

دارت الدراسة حول توظيف الحواس في شعر العميان في العصر العباسي ، واختارت الباحثة شعر الغزل مثالا، منطلقة من فرضية ان هؤلاء الشعراء كانوا مبدعين بالوصف على الرغم من عماهم ، اذ كان الوصف هو العامل الاساسي في تكوين البناء الشعري في دواوينهم حيث عاشوا في بيئة زاخرة بالغناء والموسيقى فقد تفننوا في شعر الغزل بأنواعه العفيف والصريح واصبح الغزل حديث الاسواق وجعلوه في متناول الايدي لكل من يحب سماع احاديث الفتيات، وحاولت الباحثة تصوير سمات الغزل اعتمادا على انجازهم الشعري وما كتب لقد تبين لي من دراسة توظيف الحواس لدى الشعراء العميان (الغزل مثالا)، انه وعلى الرغم من فقدانهم لحاسة البصر تمكنوا من تقديم نماذج مشرفة وتصاوير بديعة في أشعارهم وأصبح الغزل متأصلا في اشعارهم رغبة منهم في وصف المحبوبة بشكل دقيق ، واعتمدوا رى لتشكيل تلك الصور البديعية ، كان الغزل في الشعر العربي القديم غرضاً مستقلاً قائماً منذ العصر الجاهلي، فالغزل في الشعر الجاهلي لاسيما المعلقات التي كانت غالباً ما تبدأ بمخاطبة الأطلال والنسيب وذكر الحبيبة ، أما في عصر صدر الإسلام "فخَفَتَ شِعْرُ الغزل لأن العرب انشغلوا بالدعوة الإسلامية وبالفتوحات. لا بد من الاشارة الى أن الإسلام لم يحرم الحب، لكنه أراد أن يجعل منه قوة دافعة نحو الخير كما أراد أن يحصن هذا الحب ويرفعه عن مستوى الجاهلية وأن يسمو بهذه العاطفة فلا تنطلق العصية، أما الغزل في العصر الأموي "فقد تطور وعاد الشعراء يكثرون من النظم وتطور الغزل في العصر العباسي تطوراً كبيراً، لاسيما مع تعدد مظاهر اللهو والرفاهية فأقبل الشعراء

على متع الدنيا يلتمسونها في جوانب حياتهم كلها، نلاحظ أن المرأة التي هي محور الغزل تغيرت في هذا العصر، ولم يعد يهم الشاعر أن تكون عربية حرة .

توظيف الحواس في شعر العميان في العصر العباسي (الغزل مثالا)

كان الغزل في الشعر العربي القديم غرضاً مستقلاً قائماً منذ العصر الجاهلي، فالغزل في الشعر الجاهلي لاسيما المعلقات التي كانت غالباً ما تبدأ بمخاطبة الأطلال والنسيب وذكر الحبيبة.

فالشاعر يتغزل ليعبر عن عاطفة الحب تجاه المرأة التي اختارها قلبه، ليعبر عن إعجابه بجمال هذه المرأة كما يراها هو لا كما يراها غيره، وهو في الحالتين يصور مشاعره ، ويبين آلامه وآماله، ويكشف عما يختلج بقلبه ويعتلج بنفسه.[١]

اذن" الغزل وليد عاطفة الحب، وتصوير لنفسية قائله، فهو إذن يتسم بالصدق الشعوري، ويمتاز[كذا] من أبواب الشعر الأُخر كالمدح والفخر والوصف والهجاء ؛ لأن هذه الاغراض كثيراً ما كانت تنبعث عن ملق أو ادعاء، فتحرم صدق، الشعور وحرارة العاطفة، فتجيء متكلفة فاترة، غير مصورة لنفسية الشاعر، أما الغزل فقلما كان ينبعث عن محاكاة أو تكلف."[٢]

،فالغزل في العصر الجاهلي نال حيزاً كبيراً، اذ كان أغلب شعراء الغزل الجاهليين يكثرون من الوقوف على الاطلال ووصف ارتحال الأحبة، كما توقفوا عند وصف محاسن الجسد ولقاء الشاعر بصاحبته وتحدثوا أيضاً عن آرائهم في الحب، وكان بعضهم يتغزل بالفتاة العربية النسب، وتغزل بعضهم بالقيان كما فعل طرفة في معلقته. جاء بعض الغزل الجاهلي عفيفاً وجاء بعضه الآخر ماجناً.[٣] في أما في عصر صدر الإسلام "فخَفَتَ شِعْرُ الغزل لأن العرب انشغلوا بالدعوة الإسلامية وبالفتوحات. لا بد من الاشارة الى أن الإسلام لم يحرم الحب، لكنه أراد أن يجعل منه قوة دافعة نحو الخير كما أراد أن يحصن هذا الحب ويرفعه عن مستوى الجاهلية وأن يسمو بهذه العاطفة فلا تنطلق العصية."[٤] ، أما الغزل في العصر الأموي "فقد تطور وعاد الشعراء يكثرون من النظم فيه ، ولقد ظهر في هذا العصر ثلاثة أنواع من الغزل: الغزل العذري الذي يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة يتغزل بها بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر الإسلامي، والغزل العمري أي الفاحش مع تعدد الحبيبات، والغزل التقليدي الذي كان يلجأ اليه الشعراء استجابة منهم لتقاليد القصيدة العربية التي اعتادوا على البدء بها بالغزل."[٥]

وتطور الغزل في العصر العباسي تطوراً كبيراً، لاسيما مع تعدد مظاهر اللهو والرفاهية فأقبل الشعراء على متع الدنيا يلتمسونها في جوانب حياتهم كلها، نلاحظ أن المرأة التي هي محور

الغزل تغيرت في هذا العصر، ولم يعد يهم الشاعر أن تكون عربية حرة ،فقد تغزلوا بالإماء اللواتي كثرن في هذا العصر ،وكن يخالطن الرجال ويمارسن الغناء. مع اختلاف طبيعة المرأة اختلفت طبيعة الشعر وطبيعة الغزل بصورة خاصة.[٦]

فقد اتضح " في هذا العصر ضعف أثر الدين والأخلاق وشاع الفسق بين العامة والخاصة فتعدى الغزل حدوده التقليدية وفقد الحب قيمته الحقيقية. انطلق الشعراء يتغزلون بجرأة كبيرة جعلتهم يسخرون من كل [كذا] القيم ومن كل[كذا] الشعراء العذريين ، وكان الانهيال على الخمرة وانتشار الجواري والغلمان والمغنين دافعاً للإبتعاد عن الحشمة والعفة"[٧]. وقد ظهر نوع جديد من الغزل في العصر العباسي وهو قمة في الفجور، إنه التغزل بالمذكر. لأن الشعراء الذين تعمقوا في المجون لم تعد ترضيهم المرأة فلجأوا إلى الشذوذ والتغزل بالغلمان الذين كانوا يعملون سقاةً في دور اللهو ومعظمهم من الفرس والروم. فالتغزل بالمذكر جاء بعضه معنوياً وبعضه فاحشاً، أشهر شعراء هذا النوع أبو نواس ويوسف بن الحجاج الثقفي والحسين بن الضحاك وسعيد بن وهب[٨].

لقد حاول الشعراء العميان إثبات ذواتهم، فحبوا وتغزلوا وكان ذلك يتضمن تحديا لعاهتهم وإثباتاً لذواتهم ولموهبتهم وكان كل شاعر منهم فخوراً بنفسه وبما يقدمه.

يتفق الرجال جميعاً المبصرون والعميان في عواطفهم تجاه المرأة، فكل رجل يبحث عن إمرأة متفجرة الإنوثة تملك فؤاده، يحاول الاعمى اثبات ذاته دائما ليقنع نفسه والاخرين بأنه قوي الارادة وبإمكانه تقديم رؤية فنية كحال غيره من المبصرين ، ولم يقتصر العميان على هذا الامر فقط، وإنما واصلوا غمار إثبات الذات، وأبدعوا في أشعارهم وتطرقوا إلى موضوعات لا يحسب أحد أن لهم إليها سبيلاً.

ومن القضايا المهمة التي أثارها الباحثون هي قضية الخيال عند العميان، فالخيال يعتمد بالاساس اعتمادا كبيرا على الواقع والمدركات الحسية، وبما ان واقع الاعمى هو مجموع من الاحاسيس المسموعة والملموسة والمشمومة والمذوقة لذا فإن خياله يعتمد تلك الاحاسيس. "فالخيال عند الأكمه إذا بعيد عن الصور البصرية التي يفتقدها، ولكنه يستطيع أن يدعم حواسه الباقية بكل خبراته وثقافاته واطلاعه واحتكاكه وتكوينه النفسي وبنائه الاجتماعي، فهي تستقبل ما سبق من موهبته الفطرية التي ينصهر في بوتقتها كل مقومات الشعر وأدوات بنائه. فيكون لذلك المزيج صورة ما في خيال الاعمى، لا يدرك كنهها إلا هو. لكنها تتجلى في بعض أشعاره على نحو نستنتج من خلاله فهمه لمعاني البصريات. فخياله حتما مرتبط بكل الأجهزة المتلقية ما خلا

البصر"[٩]. وقد عالج هذه القضية أخوان الصفا فهم يؤكدون أن القوة المتخيلة لها ميزتها الخاصة وهي "أنها تعجز عن تخيل شيء لم تؤد إليه حاسة من الحواس، وذلك أن كلّ حيوان لا بصر له فهو لا يتخيل الالوان، وما لا سمع له فلا يتخيل الأصوات ولا يتوهمها، لأن التخييل أبدا في تصوره للأشياء تبع للإدراك الحسي والعقل في استنباطها نبع الدليل النفسي، فأما الإنسان فإنه لما كان يفهم الكلام أمكنه أن يتخيل المعاني إذا وصف له..... واعلم أن الناس في هذه القوة متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيدا جدا"[١٠].

فالشاعر الاعمى يتساوى مع البصير ويشاركه في بعض الإدراكات ، لأن كليهما حي وحساس مدرك، حتى وإن كان الأعمى انقص إدراكاً من البصير[١١]. يبدو أن الغزل في العصر العباسي، كان نوعاً من التقليد والبراعة الفنية والتمسك بالقديم والحنين له أول الأمر، ولكن ما أن إنتشرت الحضارة العباسية، حتى صار الشعراء يبتعدون شيئاً فشيئاً عن شعر الصحراء ليجدوا لأنفسهم متنفسا جديدا في الحياة الحضرية الجديدة وشيوع مجالس اللهو وكثرة الجواري والقيان وكانت تلك الجواري على درجة كبيرة من الجمال والحسن بحيث أثارت عواطف الشعراء عامة والشعراء العميان خاصة.

لقد اشتهر الشعراء العميان بالتفنن بالغزل ويتضح ذلك من طريق شعرهم الذي نظموه في هذا الفن من النسيب والتشبيب وبكاء الديار وكان بشار على رأسهم في توظيفه للغزل في حاسة البصر في وصفه لجمال الحبيبة يقول بشار[١٢]:

وسألتُ النساء: ابصرن ما ما أبصرتُ من حسنها فقال النساء:

دون وجه البغيض وحشة هول وعلى وجه من تحبّ البهاء

يتضح من قول الشاعر إن النساء يحسدنها ،من شدة جمالها وينكرنَ انها جميلة ويظهرعلى وجه الحاسد والكاره الخوف والرهبة،اما وجه المحب فيظهر عليه الغبطة والجمال.

وفي وصف مشية المحبوبة **يقول بشار**:

تمشي الهوينا بين نسوتها مشي النزيف صفت مشاربه[١٣]

كما نجده في بيت مماثل للبيت السابق يصف مشية حبيبته كمشية السكران يقول:

يمشي الهوينى كالنزيـ ف لبهره وهو الحميد[١٤]

يصف الشاعر مشية محبوبته بأنها تمشي مشية السكران الذي لا يقدر على السير بسبب كثرة ما شربه،وان تشبيه المرأة بمشية النزيف اي السكران هو معروف لدى الشعراء ولغتهم.

وفي موضع آخر لبشار يصف فتاة وصفا دقيقاً في قوله:

وجاريـــــــة دلّهـــــا رائـــــع ... تعـــفّ فـــإن ســـامحت تمـــزح
كـــأنّ القـــرون علـــى متـــنها ... أســـاود شـــتّ بهـــا أبطـــح
لهـــا مـــنطق فاخـــر فـــاتنٌ ... كحلْـــي العـــرائس يُـــستملح
وعيـــنان يجـــري الـــردى فيهمـــا ... ووجـــهٌ يـــصلي لـــه أســـجح
وثـــديٌ لـــرؤيته ســـجدة ... يـــدينُ لهـــا الناســـك الأجلـــح
وثغـــر لـــرؤيته إذا ذقتـــه لـــم تمـــت ... وطـــاب لـــك العـــيش والمـــسرح
وخـــدّ أســـيل وكـــفّ إذا ... أشـــارت لقـــوم بهـــا ســـبحوا
وســـاق تـــزين خلخالهـــا ... علـــى أنهـــا صـــعبة تـــرمح
وتـــضحك عـــن بـــرد بـــارد ... تـــلالا كمـــا لمـــع الوحْـــوحُ
مبـــتّلة فخمـــة فعمـــةٌ ... هـــضيم الكـــشح بـــوُصهاأرجـــح[١٥]

كانت ذات غنج ودلال، و خفيفة الظل والروح بمداعبتها،جدائلها كانت فوق متنيها كالافاعي السود من شدة سواد شعرها،كلامها عذب يستحسن كالحليّ، وعيناها فتاكتان، لها وجه حسن ، ثدياها يتعبد في محرابهما الناسك الأصلع،ساقها جميلة ،لكنها صعبة المنال، اما ضحكتها عندما تفتر شفتاها عن اسنان بيضاء وفم عذب كأنها لمعان الماء في وسط الوادي، فهي جميلة ممتلئة الجسم وقيقة الخصر تهزّ ردفيها هزاً لطيفاً عندما تمشي. فتصوير ضفائر الشعر بالحيات اللينة الطوال ووصف الخد بأنه أسيل ، ووصف الثغر بالحلاوة والكلام عن دقة الساق ولمعان الاسنان وشدة بياضها كل هذا جاء من شاعر أعمى ووصفها بأدق التفاصيل كما لو أنه ينظر إليها ،وهذا دليل قوي على براعة الشاعر الاعمى في اتباعه للمعاني الغزليه لكونه مكفوف البصر[١٦].

قال في النسيب بسلمى وهو يصف جسمها ومفاتنها :

قامـــت لتركـــب فارتجّـــت روادفهـــا ... فـــي لـــين غصـــنٍ مـــن الريحـــان منـــادِ
كأنمـــا خلقـــت فـــي قشـــر لؤلـــؤةٍ ... فكـــل أكنافهـــا وجـــهٌ بمرصـــادِ
فقلت: شمسُ الضحى في مرطِ جاريةٍ ... يـــامن رأى الشـــمس فـــي مـــرطٍ وأبـــرادِ
تلقـــي بتســـبيحةٍ مـــن حُســـنِ ماخلقـــت ... وتســـتفزُّ حشـــى الرَّائـــي بإرعـــادِ
كـــأنَّ عينـــي تراهـــا فـــي مجاســـدها ... إذا رأيـــت رســـوم الـــدّارِ والنَّـــادي
بيضـــاء كالـــدُّرَّةِ الزهـــراء غُرّتهـــا ... تصـــطادُ عينـــاً ولاترجـــى لمُصْـــطادِ
كأنهـــا لا تـــرى جســـماً تخوَّنـــهُ ... بـــينُ الحبيـــبِ ولـــم تشـــعرْ بإســـهادِ[١٧]

وصف الشاعر حبيبته سلمى عندما وقفت ارتجت ارادفها، هذا دليل على انها كانت ممتلئة أما البيت الثاني فالمعنى ان جسدها كوجهها في الحسن ، إذ المعروف أن الوجه أحسن مافي المرأة، فجعلها كلها وجها كما أن اللؤلؤة متساوية الاكناف في الصفاء والحسن، وقوله "خلقت في قشر لؤلؤة" كناية عن كونها كاللؤلؤة كل من يراها يسبح لله من حسن خلقها إذا رأى رسوم دارها تخيلها تخطر فيها. اي تعرض عن مصطادها كأنها لم تره ولم ترَ ما حلَّ به من ألم البين والسهر من جزاء حبها. كما تغزل بشار بمحبوبته "اسماء" من بني "جشم" ويصف ثغرها عندما تضحك وكيف تغار النساء من حسنها في قوله :

لله درُّ فتـــاةٍ مـــن بنـــي "جُشـــم" ... ماأحســـن العـــين والخـــدين والنابـــا
تُريـك فـي القـول جشـاباً وإن ضـحكت ... أرتـــك مـــن ثغرهـــا المثلـــوج جشـــابا
بـــدا لنـــا منظـــر منهـــا اعتبـــرت بـــه ... وشـــاهدُ المســـك يلقـــي الانـــف مـــا غابـــا
قـــد زينـــت بالمحيـــا صـــورةً عجبـــا ... وزانهـــا كفـــلٌ رابٍ ومـــا عابـــا
إذا رآهـــا نســـاء الحـــي قلـــن لـــها: ... ســبحان مـن صـاغها! يغـرقن إطنابـا [١٨]

شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى، وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده، فيصف الشاعر جمال عينيها وخديها، وعندما شبه ثغرها بقطر الندى ذلك من شدة الحسن والانتساب . و"شاهد المسك" عطف على "المنظر" يعني ومسكها اي عطرها تبقى رائحته بالانف زمنا طويلا لا يغيب عنه ، فهي جميلة الوجه، متناغمة الورك والأرداف، لا عيب فيها . ونلاحظ اجادة بشار في الوصف وهذا ما قد نجده عند الاعشى من قبله والذي أشار اليه الجاحظ في قوله" وهذان الأعميان قد اهتديا من حقائق الامور الى مايبلغه تمييز البصراء ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد"[١٩]

اما الشاعر ربيعة الرقي، فنجده يتغزل في محبوبته "عثمة":

والحسن، وقوله "خلقت في قشر لؤلؤة" كناية عن كونها كاللؤلؤة كل من يراها يسبح لله من حسن خلقها إذا رأى رسوم دارها تخيلها تخطر فيها. اي تعرض عن مصطادها كأنها لم تره ولم ترَ ما حلَّ به من ألم البين والسهر من جزاء حبها. كما تغزل بشار بمحبوبته "اسماء" من بني "جشم" ويصف ثغرها عندما تضحك وكيف تغار النساء من حسنها في قوله :

لله درُّ **فتـــاةٍ مـــن بنـــي "جُشـــم" ... ماأحســـن العـــين والخـــدين والنابـــا**
تُريـك فـي القـول جشـاباً وإن ضـحكت ... أرتـــك مـــن ثغرهـــا المثلـــوج جشـــابا
بـــدا لنـــا منظـــر منهـــا اعتبـــرت بـــه ... وشـــاهدُ المســـك يلقـــي الانـــف مـــا غابـــا

قـد زينـت بالمحيـا صـورةً عجبـا وزانهـا كفـلٌ رابٍ ومـا عابـا

إذا رآهـا نسـاء الحـي قلـن لـها: سـبحان مـن صـاغها! يغـرقن إطنابـا (٢٠)

شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى، وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده، فيصف الشاعر جمال عينيها وخديها، وعندما شبه ثغرها بقطر الندى ذلك من شدة الحسن والانتساب . و"شاهد المسك" عطف على "المنظر" يعني ومسكها اي عطرها تبقى رائحته بالانف زمنا طويلا لا يغيب عنه ، فهي جميلة الوجه، متناغمة الورك والأرداف، لا عيب فيها . ونلاحظ اجادة بشار في الوصف وهذا ما قد نجده عند الاعشى من قبله والذي أشار اليه الجاحظ في قوله" وهذان الأعميان قد اهتديا من حقائق الامور الى مايبلغه تمييز البصراء ولبشـار خاصـة فـي هـذا البـاب مـا لـيس لأحـد"(٢١)

اما الشاعر ربيعة الرقي، فنجده يتغزل في محبوبته "عثمة":

وقـد أعطـاك ربـك فأشـكريه جمـالاً فـوق وصـف الواصـفينا

فمـا الشـمس المضـيئة يـوم دجـنٍ بأحسـن منـك يـوم تبـذلينا

إذا أقبلـت رعـت النـاس وان ادبـرت قيـدت العيونـا

فلـو ان الملـوك رأوك يومـا لخـروا مـن جمالـك سـاجدينا(٢٢)

كعادة الشعراء يصف الشاعر محبوبته من شدة جمالها وحسنها ويبين ان عطاء الله لمحبوبته من حسن وجمال يفوق الوصف ولا يستطيع احد ان يصف هذا الجمال لكونه عطاءً ربانيا، و يتحدث الشاعرعن طلة الحبيبة وما تحدثه من تغييرات في الظهور والغياب وفي المجيء والذهاب ،فأعطى صفة الضياء التي تنشرها الشمس عند ظهورها لحبيبته ،وبين كيف ان الشمس تجلي وتزيل الظلام بظهورها ،وجعلها بمقارنة مع المحبوبة، وهي غير متزينة ،بل بجمال طلتها الطبيعي المدهش والمبهر للناظرين. يشير الى قضية اقبالها وحضورها وكيف انها تكون معلماً من معالم الحسن للناس جميعا لكي يكونوا تحت لواء حسنها وجمالها، وتحت رعايتها وعندما تدبر كأنها تقوم بتقييد العيون ،إذ ان المحبوبة تمتلك القدرة على توجيه الابصار اليها من شدة الدهشة، وهنا وظف الشاعر حاسة البصر وجعلها مرتبطة بمحبوبته ارتباطا حسيا ،من طريق تحكمها بهذه الحاسة ،ثم يعود الشاعر ليرسخ في البيت الاخير ارتباط حاسة البصر بحبيبته وذلك حين يصف تهاوي الملوك وسجودهم لهذا الجمال ،إذ يجعل جمالها مقدساً وهذا مخالف ؛لان السجود يكون لله الواحد الاحد.

ونجد الشاعر العكوك يصف مشية محبوبته وأردافها الثقيلة ، وأن التفاف قدميها أدى الى تكامل قدها، قال:

فَقَـــيامُها مُتْتَنَـــي إذا نَهَضَـــتْ مـــن ثقـــلة وقُعودِهـــا فَـــرد

ومَشَـــتْ عـــلى قـــدمين خصـــرَتا والْتفتـــا فتـــكاملَ القـــد [٢٣]

ففي هذين البيتين يقدم لنا الشاعر صورة حسية لوصف مفاتن المحبوبة وماتحمله من مقومات تجعل منها مكتملة القوام ،فهو يصف لحظة قيامها التي تكون مثنية لثقل حجم ارادفها ليبرز قضية حسية شهوانية نابعة من تعطش الشاعر لملذاته النفسية التي يجدها مكتملةً في قوام المحبوبة ،فتارةً يلوح بوصف الارداف ،وتارة بوصف القدمين والتفاف الخصر، وهذه المميزات الجسمانية التي اعطت صورة للناظر باكتمال جمال الوجه والمنظر المبهر للقوام السوي الذي عبر عنه الشاعر من طريق توظيف حاسة البصر لوصفه الدقيق لمحبوبته .لذا كان سابقا" ان كثيرا من الاصنام كانت بهيئة انثى مثل اللات والعزى ونائلة. وقد بدت الالهات وهنا تتضح صلة شعر العكوك لكون شعره امتداداً لبعض الاغراض الشعرية والسنن التي كانت سائدة في العصور التي سبقته.

اما قول ابي علي البصير متغزلا بمحبوبته وبجمالها، فنجده يتحدث عن انها تسحر عيون كل من ينظر اليها وكأنها وميض :

ورمتها العيون من كل أفقٍ وتشاكوا بالوحـــي والايماض[٢٤]

فيوضح بصورة حسية من طريق توظيف حاسة البصر في قوله(ورمتها العيون) ان الرمي متعارف عليه، يكون بالايدي، لكنه يقدم لنا صورة حسية بتطويق الناظرين للمرأة التي يصفها من كل جانب كما يطوق الرماة هدفهم من الجهات .

ويصف حالهم من طريق توظيف البصر توظيفا واضحا ، فكل من رأى هذه المرأة يجد معالم جمالها واضحة براقةً من شدة لمعانها وقوة وميضها وتأثير قوة ذلك الوميض على عيون الناظرين، ونجد في هذا التوظيف اهمية المدركات الحسية لدى الشعراء العميان "والمكونات الحسية في الشعر عامة وشعر العميان خاصة عنصر ضروري في القصيدة ،وقدرة الشاعر في انه وجد شيئا من العدم ولكن قدرته في إنه استطاع ان يكون صورة من اشتات وان يحضر الصلة المألوفة الى ذهنه احضارا واضحا"[٢٥]

ويتحدث المعري عن جمال المرأة ،قائلاً:

ومِرآتِها لا يَقْتَضِيها جمالـــها بمرآتـــها والطَـــبْعُ غَيْر التصنعِ [٢٦]

هكذا تبدو لوحة المرأة لدى المعري،لوحة تنطق بالجمال والحب بكل اطيافهما،إذ نجد الشاعر يبين في محبوبته ميزة لا نجدها عند أغلب النساء وهي معرفتها وايمانها بأنها لاتحتاج

النظر الى مرآتها لما تمتلكه من شمائل الحسن والجمال التي تغنيها عن النظر في المرآة وهذه الميزة هي متأصلة موجودة في الحبيبة على السجية والطبيعة ثم يوجه كلامه الى النساء من هن ادنى منها جمالا وحسنا باللجوء الى المرآة والنظر اليها لتزيين وتجميل ما فيهن من عيوب ، وهو يقر بأن محبوبته يجب ان تستغني عن المرآة لأنها تمتلك حسنا وجمالا طبيعيا خاليا من التصنع والتجمل وقد سبقه المتنبي الى هذا المعنى، وذلك في قوله :

لأن حلمك حلم لا تكلّفه ليس التَّكَحِل في العَيْنَينِ كالكِحْلِ[٢٧]

اما الصرصري، فقد وظف حاسة البصر . التي حُرِمَ منها. في غرض الغزل، من طريق هذين البيتين اللذين يقول فيهما:

ألتَـاعُ إنْ لـمْ أَجِـدْ مـنْ عَنْـكِ يُخبرُنـي وإنْ بَـــدا مِـــنْ حِمـــاكِ الرَّكْـــبُ أرْتـــاحُ

ولـــى إليـــكِ وإن جَـــدَّ الفِـــراق بنـــا طَـــرْفٌ إذا رَقَـــدَ السُّـــمَّارُ طَمَّـــاحُ [٢٨]

يوظف الشاعر الصرصري صورتين بصريتين، تتمثل الصورة الاولى في كمية ما يصيبه من ألم ولوعة واشتياق جرّاء غياب المحبوبة عن ناظريه،في حين تتحدث الصورة الاخرى عن كمية إطالة النظر إذا ما استجدَّ الفراق بينهُ وبين حبيبته في الجزء الاول، وفي الجزء الثاني يبين لنا مدى الارتياح والهدوء النفسي اذا ما لاحَ وجه الحبيبة بين الراكبين ليقدم لنا صورة بصرية غاية في الروعة وفي التوظيف من طريق الادراك الحسي الذي ينقله الشاعر في الابيات وما تحدثه من أثرٍ في المتلقي لتكتمل الصورة بوصف جمال طلة تلك الحبيبة بتوصيف تام. وبإنتهاء الحديث عن توظيف حاسة البصر في شعر الغزل بمعانيه التي تناولناها، لا بد لنا من الاشارة الى اننا لحظنا ان حاسة الذوق نالت المرتبة الثانية في التوظيف في غرض الغزل، من طريق الجرد الذي بين لنا حجم توظيف الحواس، فالتماس القريب بينها وبين الاشياء التي نتعرف ماهيتها من خلالها، تترك أثراً نفسياً قوياً وشعوراً بالانشراح أو الضيق أعمق من الحواس الأخرى. لعلنا لانغفل اهمية حاسة الذوق لدى الاعمى وغيره، فحاسة الذوق للانسان الاعمى والمبصر طريق معرفة تزيد وعيه واحساسه مقدارا ليس كبيرا من العالم المحيط به، ولكنه مقدار لايمكن انكار اهميته، فحاسة الذوق تعرفنا على المذوقات في حياتنا، وان فهمنا لهذه المادة المذوقة تساعدنا في رسم افكار وابداع لامور كثيرة.

والشاعر يختلف عن الانسان العادي، فالطعوم المختلفة لديه ترتبط بمعطيات معنوية وشعورية يوظفها في شعره، فتخرج بذلك صورة ذوقية مرتبطة باحساسه ومشاعره.

والشعراء العميان استعملوا هذه الحاسة كغيرها من الحواس ،ووظفوها في اشعارهم، واستطاعوا ان يضربوا على اوتار المذوقات ليلبوا حاجات شعورية متناثرة بحاجه الى الفاظ لصقلها لتصل للمتلقي في اجمل صورة، نجد بشاراً وظفها في شعره متغزلا :

كَأَنَّ بِرِيقــها عســلاً جَنِيّاً وطَعْمَ الزَّنْجبيلِ وريحَ راحِ (٢٩)

جعل الشاعر رضاب الحبيبة مميزاً بمذاقه، فأعطاه طعم العسل الطيب المذاق، وطعم الزنجبيل الحار، والخمرة، وهذا كله يوحي بلذة الشاعر ونشوته العالية، فهو يتخيلها بحواسه فيذوق طعم العسل ويرى صفاءه ،وهذا العسل من نوع خاص ليس عسلا عاديا، اختاره بشار ليصف به ريق محبوبته، ثم يتذوق طعم الزنجبيل الممتلىء حرارة ويشم رائحته، ويتذوق طعم الخمر.

وفي ابيات اخرى يعد بشار رضاب الحبيبة وريقها شفاء من كل داء فيقول:

ألا يــا اسقِيَــاني بالرَّحيــق، فَنَيــتُ ولَــو بقــيَتْ "حُبّــي" لَــنا لبَقِيــت
أرى سَــقَمي يَــزْدَادُ مــنْ أُمِّ مــالكِ ولــو ذُقْــتُ يَوْمــاً ريقــهَا لَبَــريتُ
أظَــلُّ كَــأَنّي شَــارِبٌ سُــمَّ حَيّــةٍ ويَعتــادُني الوَسْــواسُ حــيْنَ أبِيْــتُ
فَسُــبْحَانَ رَبّــي لا جَــلادَةَ بعــدَما جَرَيْــتُ وَأبلانــي الهــوى فبَلَيْــتُ
ظَمــئْتُ فَلَــمْ أظْمــأ إلــى بَــردِ مَشــربٍ وَلكِــنْ إلــى وَجَــهِ الحَبِيْــبِ ظَمِيْــتُ
وقــدْ وعَدَتنــا نَــائِلاً ثُــمَّ أخْلَفَــتْ وقالــتْ لــنا يَــومَ الفــراق نَسِيْــتُ
فَمَــا إنْ سَــقَتْنا شُرْبَــةً مــنْ رُضــابِها ولــوْ فَعَلَــتْ مَــاتَ الهَــوى وَرَضِــيْتُ (٣٠)

تكلم بشارفي قصيدته على حاسة الذوق بقدراته اللفظية والمعنوية كلها، فلو نظرنا الى الابيات السابقة نجد مجموعة من الالفاظ التي تتعلق بحاسة الذوق مثل(اسقياني، وذقت، وسقتنا شربة، ورضابها، وظمئت ، وريقها) يمثل لنا العطش النفسي الى الحب والشوق الى عسل الوصال وحلاوته والى برد الشراب؛ ليطفىء نار العشق، فترتاح النفس وتصل الى الشفاء من غير الدواء، " لقد استطاع بشار أن يجمع في أبياته تلك الاحساسات المتباينة ويمزجها ويؤلف بينها لتتولد هذه الصورة الذوقية متخطياً حاجز المدركات الحسية الى تصوير انفعالاته النفسية فيثير في خيال القارىء صوراً لها علاقة بكل [كذا] الإحساسات الممكنة التي تنتابه، وتختلج في مجال الإدراك الإنساني الذي يشارك وجدانيات الشاعر في ذاته"(٣١). .

ونجد حاسة الذوق ماثلة في غزل ربيعة الرقي، إذ وظفها في قوله :

يــا ليــتَ مــن لامَــنا فــي الحُــبِّ جَرَّبَــهُ فلــو يــذوقُ الــذي قــد ذقــتُ لــم يَلُــمِ

الحـــــبُّ داءٌ عيـــاءٌ لا دواءَ لـــــهُ الا نسيـــمُ حبيـــبٍ طيِّـــبُ النَّســـمِ

او قبلـــةٌ مـــن فَـــمٍ نِيلَـــتْ مُخالســـةً ومـــا حـــرامٌ فَـــمٌ ألصـــقتُهُ بفـــمِ[٣٢]

تعد هذه الابيات من أجمل ماينقل عن الحب ، وهي ابيات تظهره شاعرا غزلا صانعا يتقن أدوات فنه ويستعملها بمهارة، إذ يحاجج الذي يلومه في الحب، ويقول له انه سقم لا صحة معه الا نسمة من حبيب تكون هي الدواء. ويوظف حاسة الذوق حين يصف قبلة الحبيبة في اوقات الخلسة بالدواء الذي يشفيه من سقم الحب ومرارته ، وفي مشهدٍ آخر يصور لنا عدم حرمة التصاق فمه بفم الحبيبة وهو بذلك يمهد لقضية الغزل الماجن الذي كان الشعراء فيه يتغزلون بمفاتن المرأة ويصفون اللحظات الحميمية التي تجمعهم بحبيباتهم، وذلك كله من طريق حاسة الذوق التي نجدها في الابيات الشعرية.

ونجد توظيف حاسة التذوق في بيت لأبي علي البصير ، يتحدث فيه عن غزله بالمحبوبة يقول:

أسكرتني "سُكْرٌ" بغيرِ شَرابٍ وأتتْ إذ أتَتْ بأمرٍ عُجـابِ [٣٣]

يعرج الشاعر الى قضية الخمرة وماتحدثه من تأثير في محتسيها وينقل لنا كيفية هذه الصورة من طريق المرأة التي ور دت في البيت الا وهي(سكر)، ويصور قرب الحبيبة وتذوقها الذي احدث في نفس الشاعر امراً عجيباً إذ جعلتهُ يسكرُ بلا خمرة، من هولِ جمالها ووقع اثرها في الشاعر.

ويجعل ابو العلاء للحب طعما لذيذ المذاق، فأصبح لهذا التصوير الذوقي دلالة معنوية في قوله:

زارَتْ عليـهـــــا للظّـــــلامِ رِوَاقُ ومِـــنَ النّجـــومِ قَلائِـــدٌ ونِـــطاقُ

والطـوْقُ مـن لُـبْسِ الحَمـامِ عهدتُـه وظبـــاءُ وَجْـــرَةَ مـــا لهـــا أطْـــواقُ

ومـــن العجائـــبِ أنّ حَلْيَـــكِ مُثقِـــلُ وعليـــكِ مـــن سَـــرَقِ الحَريـــرِ لفـــاق

وصُـــــويحباتُكِ، بالفَلاةِ،ثيابُـــــها أوبارُهـــــا، وحُـلِيُّهـــــا الأرْواق

لـــم تُنْصِـــفي، غُـــذّيتِ أطيَـــب مطعَـــمٍ وغِذاؤُهُـــنَّ الشّـــتُّ والـــطُّبَّاق[٣٤]

يتحدث الشاعر عن حبيبته التي زارته مستترة بسواد الليل الدامس ، ولم يكن أي شيء واضحا منها سوى قلائدها ونطاقهاالتي مثلها بالنجوم التي تضيء سواد الليل وبصورة اخرى وصف حبيبته بالظبية ،والقلادة التي عليها بالطوق، ورأى ان الظباء لاتلبس الاطواق ،انما الاطواق للحمام وهو بذلك يثير الاستغراب والتعجب ؛ليظهر صورة جمال الحبيبة، فهو يعجب منها كيف تلبس الحرير وهي ظبية وتثقل نفسها بالحلي بينما الظباء الاخريات ثيابها أوبارها،

وحليها قرونها، وفي البيت الاخير يبين الشاعر ان حبيبته تغذت من طعم حلو المذاق، طيب الريح ،بخلاف صاحباتها من النساء اللواتي تغذينَّ الشت الذي يتصف بمرارة المذاق، لذلك وظف حاسة الذوق بما ينتج من ريقٍ مستساغ وحلو الطعم الذي تنفرد به محبوبته عن سائر اقرانها من النساء .

ويستثمر الصرصري حاسة الذوق في إحدى مقدماته الغزلية، قائلاً :

لـيْس فـي ثُرْبهـا لـذي العِزِّ والسُّـلْ طـــان الـــى الخضـــوعِ والتقبيـــلْ

هـــل لظمـــآنَ دُونَ منْهلهـــا العـــذبِ ورود بـــــه يبـــــل الغليـــــلْ [٣٥]

يعرض الشاعر صورة شعرية غاية في الروعة ليوظف من طريقها حاسة الذوق لثغر الحبيبة ومايحمله هذا المكان من مميزات تجعله يمتلك القدرة على شفاء المريض عند تقبيله، يجعل منه (منهلاً) عذبا حلو المذاق لمن يقصده، ليبلَّ ريقه يكون قد ارتوى من شدة عذوبته وحلاوة مذاقه، حتى وان كان قاصده(الغليلْ) شديد العطش فإنّ الارتواء يكمن في عذوبة تقبيل هذا المنهل الذي تجسد في ثغر الحبيب وتأتي حاسة الشم بالمرتبة الثالثة في التوظيف،بحسب النصوص التي جمعناها لدى الشعراء العميان،و لها دورها الفعال في معنونة الاعمى على"تفهم حقائق ماحوله وهي في حاجة الى مزيد من المران والتدريب لتكون يقظة في تمييز جميع[كذا] الروائح على اختلاف انواعها وقوتها ومعرفة شتى مصادرها".[٣٦]

ونجد بشاراً يوظف حاسة الشم في الصورة الغزلية بقوله :

يا"طَيـب" سـيان عنـدي انـت والطيـبُ كلاهمـــا طيّـــب الانفـــاسِ محبـــوبُ

لـــو قـــد لقيتُـــكِ خلـــف العَـــيْن خاليـــةً أصـــلحتُ منـــي الـــذي لا يصـــلح الطَّيـــبُ [٣٧]

يجعل بشار- من طريق الصورة الشمية، وتوظيف حاسة الشم . رائحة المحبوبة مساوية لمرتبة الطيب الذي عرف واشتهر بزكاء رائحته، إذ جعل كليهما (اسم حبيبته طيب ،ونبات الطيب) يبعثان الراحة والطمأنينة في نفس من يستنشقهما؛ لكي تطيب انفاسه لما يحمله هذا النبات واسم الحبيبة من تأثير ايجابي على الانفاس، ويشير الى رؤية الحبيبته بعيدا عن المراقبين؛ لكي تصلح في خلجاته وفي نفسه، وتولد لديه شعوراً بانه اصلح من الداخل بقدرة عجيبة لا يستطيع اصلاحها حتى نبات الطيب، وهنا يتبين لنا اثر حاسة الشم في حياة الاعمى من قول الكاتبة الكفيفة الصماء البكماء هيلين كيلر:"إنني أعرف عن طريق الروائح نوع البيت الذي أدخله، وعرفت مرة أن المنزل الذي دخلته منزل ريفي قديم لأنني شممت فيه طبقات من الروائح تركتها أسرات مختلفة سكنت فيه من قبل، وانبعثت من نباتات حوله ومن ملابس وأثاث خلفوها وراءهم، وكذلك يمكن أن أعرف نوع العمل الذي يقوم به بعض الأشخاص من الروائح

العالقة بهم مثل روائح الخشب أو الحديد أو الطلاء أو العقاقير الطبية،....وحين يتحرك شخص من مكان الى آخر في شيء من السرعة يمكن أن أدرك عن طريق حاسة الشم المكان الذي كان به...."[٣٨]

وهذا ما يتجلى في قول بشار معبرا عن معرفته بريح الحبيبة ومايحدثه من تأثيرات، إذ يستطيع تمييزه من سائر الروائح لانه ذو وقعٍ خاص على الشاعر واثر عظيم لايمكن ان يحدثه عطرٌ آخر.

أما الشاعر ربيعة الرقي،فقد لجأ الى توظيف حاسة الشم؛من أجل التغزل بجمال حبيبته الذي برز أصلا بوساطة عطرها المميز،قائلا:

جلت بشامةٍ بردا عِذابا كأنّ عليه مسكاً أو مداما

فلم تَرِد البشامة فاكِ طيبا ولكن أنت طيّبت البشاما [٣٩]

يتحدث الشاعرعن فم المحبوبة الذي زاد المسواك طيباً ،فهو يصور عطر نبات البشامة برائحة فم محبوبته، كأن عليه مسكاً يفوح من اسنانها ،وقد جعل رائحتها أطيب من رائحة نبات البشامة وهو بذلك يقدم لنا صورة شمية يمكن تصورها من طريق قوله السابق.

ووصف أبو علي البصير ابتسامات مجموعة من النساء، مشبها اياها بزهور الأقاحي،إذ قال:

يبتسمن عن أقاحٍ وينـ ـظرن بأمثالِ أعين الغزلان [٤٠]

نجد الشاعر ابو علي البصير يقدم لنا صورة شمية غاية في الروعة، عندما يوظف حاسة الشم لوصف مباسم تلك النساء (يبتسمن عن أقاحِ)إذ جعلها تتفتح كما تتفتح هذه الزهرة ويفوح منها عطرٌ زكي كعطر زهرة الاقحوان التي اشتهرت بعطرها الفواح، وكانت تستخدم لمظاهر الفرح والبهجة والسرور، وهذا ما استطاع الشاعر توظيفه من طريق اللغة الادبية التي ينماز بها، لكونه شاعرا يحمل خلفية ثقافية مكتنزة بثقافةٍ عالية .

ونجد ابا العلاء متحدثا عن عطر حبيبته وعلاقته بالبرق ،الذي يحمل عطرها ،قائلا:

نسُوفُ، من آلِ هِنْدٍ، بارِقاً أرِجاً كأنّما فُضّ عن مِسكٍ، وماخُتِما

إذا أطلّ على أبياتِ باديةٍ قامَ الولائِدُ يَسْتَقبِسْنَهُ الضّرَما[٤١]

من طريق توظيف الشاعر لبعض من مفردات الدلالة الشمية مثل(المسك،الأرج)، استطاع ان يعرض لنا صورة شمية في بيتيه الغزليين فالشاعر يبين لنا في الشطر الاول من البيت الاول (نسوف من آلِ هند) اننا نستطيع ان نشم من بيت المحبوبة برق طيب الرائحة، وكأنه يحمل فيه رائحة المسك ، إذ جعل هذا العطر عطرا نفيسا اذا مر من بيوت البادية وقراها كان له اثره –الواضح إذ ان له القدرة على اخراج الولائد من البيوت ليأخذوه ويستفيدوا منه، لما

يحمله من نفاسة وقداسة ميزته عن غيرهِ لكونه اتى من بيت المحبوبة ." وعلى العموم ليس من المهم أن يكون الشعراء العميان قد ركزوا على طيب تلك الرائحة أو قبح غيرها،بل إن صلة تلك الروائح بالنفس، وماتمثله بالنسبة إلى الشاعر الاعمى هما الهدف. وقد رأينا الصورة الشمية عند العميان تشارك في معظم الاغراض الشعرية، ولكن دون أن تدل على ابتكار في المعاني أو تنوع في الصور، أو مهارة في إبراز الفكرة". [٤٢]

تعد حاسة السمع الحاسة الاولى التي وضعها العميان موضع البصر، فضلا عن قدرتها في الإدراك الجمالي أكثر من الحواس الأخرى، إذ يقرر علماء وظائف الاعضاء أن" الحاسة البصرية باب الإدراك، وأوتار السمع مزدوجة الوظيفة، فكلما تنقل المسموع تفرز ما بين المسموعات من الفروق الجمالية الدقيقة، وتستطيع بهذا الفرز أن تكون سببا في تكوين العاطفة"[٤٣] والشاعر الأعمى يقدم صورا جميلة عمادها الصوت، فنجد بشارا في أبياته التي يصف فيها مغنية سمعها تطرق على الدّفّ، اسرعت تلك الألحان الى أذنيه، فظهرت كالبدر ، يقول:

وذات دلّ كأنّ البدر صورتها — قامت تغنّي عميد القلب سكرنا
يا قومِ أذني لبعض الحيّ عاشقة — والأذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا: بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم: — الأذن تعشق قبل العين أحيانا[٤٤]

يربط الشاعر بين الحب والسمع برباط وثيق،فالناس يسألونه كيف تكون عاشقا لشخص انت لا تراه؟ فيجيبهم ان الاذن تعشق وتحب مثل العين، فهي توصل العشق الى القلب، فالشاعر جعل للسمع وظيفة الرؤية مثل العين، فهو يقدم تسويغا واضحا لاقناع الاخرين بأن الاذن تعشق قبل العين " فهو يستعير هنا مألوفة اجتماعية يقبل بها القارىء مبدئيا، ولأجل أن يصير الشاعر في هذا البيت حالة صادقة أمام القارىء فأنه يلحق قوله أحيانا، ليعطي استثناء يحقق به قبوله في ذهن قارئه".[٤٥]

اما الشاعر علي بن جبلة العكوك، فنجده يوظف حاسة السمع متغزلا في قوله:

لا خير في الحبِّ وقفاً لا تحركه — عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع
لو أن لي صبرها أو عندها جزعي — لكنت أعلم ما آتي وما أدع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها — ما حمل الله نفساً فوقَ ما تسعْ
إذا دعا باسمها داعٍ فأسمعني — كادت له شعبة من مهجتي تقعْ[٤٦]

في هذه الابيات يقدم لنا الشاعر صورة وصفية لاحداث الحب الذي يراه ويجعل له مجموعة من المميزات ، وهي الا يكون ساكنا وان تتخلله الاحداث بين الحبيب والحبيبة،فتارةً يصف عوارض اليأس، وتارةً أخرى يبين حلاوة طمع العاشق للمعشوقة ثم يعرج في البيت الثاني الى قضية الجزع والصبر ويبادل الادوار مع الحبيبة لكي يبين مدى رغبته في من يحب، فهو يريد ان يكون له صبرها وان يكون لها جزعه، لكي تستشعر هذه المرأة مايعانيه الشاعر بالوصول اليها، ثم يعود في البيت الثالث ليلتمس العذر بعدم القاء اللوم على محبوبته بعدم تحميلها فوق قدرتها(ما حملالله نفساً فوقَ ما تسعْ) وذلك من طريق التناص مع قوله تعالى{لايكلف الله نفسا الا وسعها}[٤٧] ، وفي البيت الاخير نجد توظيف حاسة السمع لدى الشاعر متجلياً عند سماع المنادي ينادي بإسم الحبيبة (إذا دعا بإسمها داعٍ) ، وما يترتب على هذا النداء من تأثير على الشاعر حيث يصف وقع سماع اسم الحبيبة ومايفعله بسقوطِ جزءاً من مهجته من جراءِ سماع ذلك الصوت. وهو يبين مدى قوة تأثير حاسة السمع واهميتها "أن حاسة السمع أكثر اهمية من حاسة البصر، فهي تستغل ليلاً ونهاراً ،في الظلام والنور، في حين أنّ المرئيات لايمكن إدراكها الا في النور" [٤٨]

اما ابو العلاء المعرّي، فنجده قد ذكر في بيت له موضوع الحب والغزل، ومن ذلك قوله:

مَتَى قَرْقَرَ الهَاتِفُ العِكْرِمِيُّ هَيَّجَ صَبًّا إلى قَرْقَرا[٤٩]

يتحدث الشاعر هنا عن المشاعر التي يشعر بها المحب تجاه حبيبته عندما يسمع صوت هديل الحمام، بسبب شدة شوقه إليها الذي هيّجه البُعد عليه حيث وجودها في قرقرا وهي أماكن ماء يتواجد فيها بنو عبس، وهذا دليل على أنَّ الشاعر–على الرغم من أنه لم يتزوج وهذا حسب تاريخ ابي العلاء، ومعارضته للزواج– على يقين تام بأن هناك مشاعر حب تجاه محبوبة معينة لا يمكن تجاهلها.

النتائج على حواسهم الاخ:

لقد تبين لي من دراسة توظيف الحواس لدى الشعراء العميان (الغزل مثالا)، انه وعلى الرغم من فقدانهم لحاسة البصر تمكنوا من تقديم نماذج مشرفة وتصاوير بديعة في أشعارهم ، وأصبح الغزل متأصلا في اشعارهم، رغبة منهم في وصف المحبوبة بشكل دقيق ، واعتمدوا رى لتشكيل تلك الصور البديعية ، وكانت اهم نقاط ونتائج البحث ما يلي:

١– ان الشعراء العميان في العصر العباسي ساروا على النهج القديم في اظهار اتجاهات الشعر.

٢- انه على الرغم من ان حاسة البصر احد ابواب القلب الا ان هؤلاء الشعراء استطاعوا التغلب على هذا الامر وتحدوا انفسهم وتغزلوا اثباتا لذاتهم.

٣- المبالغة في معظم اشعارهم التي تصور لواعجهم ومشاعرهم حيال الاشياء والاشخاص مما يثير فيهم الاحساس بالحرمان ولكن هذه المبالغة لاتنفي صدق مشاعرهم .

الهوامش

١-- ينظر :الغزل في العصر الجاهلي/١١.
٢- الغزل في العصر الجاهلي/ ١٣.
٣- ينظر: الغزل في الشعر العربي / ٨.
٤-ينظر : م.ن/ ١٩.
٥- الغزل في الشعر العربي/٢٠.
٦- م.ن/ ٤٤.
٧- الغزل في الشعر العربي/ ٤٤.
٨- ينظر: م.ن/ ٤٤-٤٥.
٩-شعر العميان : الواقع ، الخيال، المعاني والصور الفنية/ ٣٤.
١٠-رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء٢/٤١١.
١١-ينظر: نكت الهميان في نكت العميان/ ٢٨.
١٢- ديوان بشار بن برد١/ ٥٩.
١٣- م.ن١/١٧١.
١٤- م. ن١/٥٥٣.
١٥- ديوان بشار بن برد١/٤٦٥-٤٦٦.
١٦- ينظر: شعر العميان : الواقع، الخيال، المعاني والصور الفنية/٣٧٦.
١٧ديوان بشار بن برد٢/٢٢٣.
١٨-ديوان بشار بن برد١/ ١٦٠-١٦١.
١٩-الحيوان ٣/ ١٢٥.
٢٠-شعر ربيعة الرقي/١٠٣.
٢١- شعر ربيعة الرقي/ ١٠٣.
٢٢- شعر علي بن جبلة العكوك/١١٧.
٢٣- ديوان ابو علي البصير حياته وشعره ضمن : شعراء عباسيون٢/٢٦٦.
٢٤- الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق/ ٩٦.
٢٥-شروح سقط الزند/١٥٠٠.
٢٦- شروح ديوان المتنبي ٢/ ٢١١.

٢٧-الشاعر الشهيد يحيى الصرصري/ ١١٥.

٢٨-ديوان بشار بن برد٢/٨٣.

٢٩-ديوان بشار بن برد٢/٣٠.

٣٠-التشكيل الجمالي في شعر بشار بن برد / ١٦٤.

٣١-شعر ربيعة الرقي/٩٢.

٣٢- ابو علي البصير حياته وشعره ضمن: شعراء عباسيون ٢/٢٢٨.

٣٣- سقط الزند/ ١٥٤.

٣٤- الشاعر الشهيد يحيى الصرصري / ٣١٥.

٣٥-اثر كف البصر على الصورة / ٥١.

٣٦-ديوان بشار بن برد/ ٢٢٠.

٣٧-معجزة التربية عند هيلين كيلر/ ٤٨.

٣٨-شعر ربيعة الرقي/ ٩٠.

٣٩-ابو علي البصير حياته وشعره ، ضمن : شعراء عباسيون٢/ ٧٠.

٤٠- سقط الزند / ١٤٨.

٤١- التصوير الفني / ٩٧.

٤٢-سيكولوجية المرضى وذوي العاهات/ ١٢٣.

٤٣- ديوان بشار بن برد ٤/ ٢١٦-٢١٧.

٤٤- نقد الشعر/١٣١.

٤٥- شعر علي بن جبلة العكوك/ ٥٧.

٤٦- سورة البقرة / الاية ٢٨٦.

٤٧- اللزوميات ١/ ٧٤.

٤٨- اللزوميات ١/ ٧٤.

٤٩- سقط الزند/١٤٨

المصادر:

١-ديوان بشار بن برد ، شرح وتكميل الاستاذ : محمد الطاهر بن عاشور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢-شعر ربيعة الرقي ، بكار يوسف حسين ، ١٩٨٠.

٣- شعراء عباسيون

٤-شعر العميان ، الواقع ، الخيال، المعاني والصور الفنية ، نادر مصاروه ، ط١ ، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

٥- الغزل في العصر الجاهلي ، احمد محمد الحوفي ، ط١ ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة / مطبعة لجنة البيان العربي .

٦- الغـزل فـي الشـعر العربـي ، سـراج الـدين محمـد ، دار الراتـب الجامعيـة ، بيـروت . لبنـان .
٧- رسالة اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، ج١/ ١٤٠٥ ، مركز النشر . مكتب الاعلام الاسلامي. قم.
٨- نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين خليل الصفدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٩- دراسات في الشعر العباسي ، ثائر سمير الشمري ، دار الرضوان ، ط ٢٠١٤.
١٠- كتـاب الحيـوان ، الجـاحظ ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت .
١١- المرأة والجنس ، نوال السعداوي ، دار ومطابع المستقبل ، ط٤، ١٩٩٠.
١٢- الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق ، محمد علي هدية ، اطروحة دكتوراة ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب.
١٣- شروح سقط الزند ، ابو العلاء المعري ، المكتبة الازهرية للتراث
١٤- شـروح ديـوان المتنبـي ، عبـد الـرحمن البرقـوقي ،
١٥- التشكيل الجمالي في شعر بشار بن برد ، عبد الكريم صالح ، رسالة دكتوراة ، كلية الاداب والعلوم الاسلامية ، سوريا ...

Sources:
1- Diwan of Bashar Bin Bard, explained and supplemented by the professor: Muhammad Al-Taher Bin Ashour, Committee of Authoring, Translation and Publishing, Cairo, ١٩٥٠ AD.
2- Poetry of Rabia Al-Ruqi, Bakr Yusuf Hussein, ١٩٨٠.
3- Abbasid poets
4- The poetry of the blind, reality, imagination, meanings and artistic images, Nader Massarweh, ١, ٢٠٠٨ AD-١٤٢٩ AH, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.
5- Spinning in the Pre-Islamic Era, Ahmed Muhammad Al-Hofi, ١st Edition, Nahdet Misr Library in Faggala / Arab Bayan Committee Press.
6- Spinning in Arabic Poetry, Siraj Al-Din Muhammad, Dar Al-Rateb University, Beirut - Lebanon.
7- Risalat Brothers of Safaa and Khallan al-Wafa, vol. ١٤٠٥/١, Publishing Center - Islamic Information Office. do.
8- Al-Hamayan's Jokes in the Jokes of the Blind, Salah Al-Din Khalil Al-Safadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, i. ١, ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٧ AD.
9- Studies in Abbasid Poetry, Thaer Samir Al-Shammari, Dar Al-Radwan, i ٢٠١٤.
10- The Animal Book, Al-Jahiz, ٢nd floor, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٣ AD, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
11- Women and Gender, Nawal El Saadawi, Future House and Press, ٤th edition, ١٩٩٠.
12- The image in the poetry of the Diwans between theory and practice, Muhammad Ali Hadiya, PhD thesis, Ain Shams University, Faculty of Arts.
13- Commentaries on the Fall of the Zind, Abu Al-Ala Al-Maari, Al-Azhar Heritage Library
14- Explanations of Al-Mutanabbi's Diwan, Abdul Rahman Al-Barqouqi.
15 Aesthetic Formation in the Poetry of Bashar Bin Bard, Abdul Karim Saleh, Ph.D. Thesis, College of Arts and Islamic Sciences, Syria